

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة السجدة من الآية (52) إلى الآية (03).

عبد الرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهدي لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم - 00:00:00

ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرذ فنخرج به ونخرج به زرعاً تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين - 00:00:36

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون اعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون هذه الايات العظيمة ختم الله جل وعلا بها سورة السجدة يقول جل وعلا ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا - 00:01:07

فيما كانوا فيه يختلفون اختلف الكفار مع المؤمنين من الحكم هو الله جل وعلا اختلف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين مع اممهم الذين كفروا بهم من الحكم هو الله جل وعلا - 00:01:52

ان ربك هو يفصل بينهم يحكم جل وعلا ويفصل بين المؤمنين والكفار ويثيب المؤمنين على ايمانهم ويعاقب الكفار على كفرهم ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة بين من بين الرسل - 00:02:31

والامم التي كفرت برسلهم فيبين جل وعلا ان الحق مع الرسل ويعاقب من كفر بالرسل ان ربك هو يفصل بينهم الظمير لمن يرجع قولان للمفسرين رحمهم الله يفصل بينهم بين المؤمنين والكفار - 00:03:05

يفصل بينهم بين الرسل واممهم الذين لم يستجيبوا لهم متى هذا الفصل يوم القيامة ماذا سيكون فيما اختلفوا فيه المؤمنون تمسكوا بالحق الكفار عارضوهم ورد الحق الذي معهم الرسل دعوا الناس الى الحق والهدى - 00:03:35

الامم الكافرة اعرضت وابت اختلفوا في ذلك من الحكم الله جل وعلا هو الحاكم وهو الفاصل بينهم يفصل بينهم في قضائه العدل جل وعلا ثم قال جل وعلا اولم يهدي لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم - 00:04:14

او لم يهد لهم او لم يتبين لهم اولم يهدي دلالة وارشاد او الم يتبين لهم او لم يتبين لهم كم اهلكنا اهلكنا كثيرا من الامم الكافرة قبل كفار قريش - 00:04:53

من القرون من الامم الغابرة والقريبة منهم والبعيدة اليس في هذا عظة وعبرة لهم فيؤمن لان لا يصيبهم ما اصاب من قبلهم اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون - 00:05:25

يمشون في مساكنهم من الذي يمشي كفار قريش يمرون على ديارهم ديار الامم المهلكة في اسفارهم في اسفارهم الى الشام وفي اسفارهم الى اليمن يرون اثار الامم المكذبة التي اهلكها الله جل وعلا - 00:05:54

يمشون في مساكنهم الظمير فيه يمشون الى يعود الى كفار قريش المتحدث عنهم في قوله اولم يهدي لهم لهم لكفار قريش كم اهلكنا قبلهم قبل كفار قريش من القرون يمشون من هم - 00:06:28

كفار قريش في مساكنهم في ديارهم ويرون اثارهم اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون الظمير يعود الى القرون السابقة كانوا في عافية وفي امان واستقرار يمشون في مساكنهم - 00:06:56

فلما عصوا الرسل اهلكهم الله جل وعلا والضمير في قوله يمشون الى مساكنهم قال بعض المفسرين يعود الى كفار قريش اي ان كفار

قريش يمشون في مساكن هؤلاء ويطلعون عليهم حال اسفارهم - 00:07:28

اذا سافروا الى الشام او سافروا الى اليمن رأوا اثار الامم المهلكة او ان الضمير في يمشون في مساكنهم يعود الى المهلكين اي ان الامم المهلكة كانوا يمشون في مساكنهم - 00:07:53

كانوا في صحة وعافية وامن واستقرار فاتاهم العذاب حالة كونهم يمشون في مساكنهم لا علة بهم وانما ارسل الله عليهم العذاب لكفرهم بالله وبرسله ان في ذلك لايات اي هذه الامور - 00:08:15

فيها ايات دلالات واضحات وعبر بينة لمن لمن يسمع ويدرك ويفهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون؟ افلا يدركون ذلك ويتعظون ويستفيدون ثم قال جل وعلا مستدلا على البعث او لم يروا - 00:08:42

انا نسوق الماء الى الارض الجرز الارض الجرس التي لا نبت فيها الارض الجرس التي لا نبت فيها لا نبات فيها. يابسة هامة ميتة فينصر الله جل وعلا عليها ماء المطر - 00:09:20

ينبت العشب فيها والخير الكثير اولم يروا يطلعوا في ابصارهم ويروا هذا ويدركوه ويشاهدوه انا نسوق الماء الى الارض الجرس يرسل الله جل وعلا الماء الى الارض اليابسة يرسله من السماء مباشرة على هذه الارض او - 00:09:45

الاودية من ماء يأتي من بعيد تسوق الماء الى الارض الجرز الخالية من النبات فنخرج به زرا في هذا الماء الذي مر على هذه الارض اليابسة فنخرج به زرا الزرع هذا تأكل منه انعامهم - 00:10:13

وهم يأكلون منه افلا يبصرون افلا يشاهدون هذا باعينهم فيستفيدوا من هذا الذي اجراه الله جل وعلا واحيا هذه الارض الميتة بعدما كانت يابسة فاحياها بالزرع والنبات والخير الكثير الا يستدلون بذلك على القدرة على احياء الاجساد بعد مماتها - 00:10:41

لانهم ينكرون البعث والله جل وعلا يسوق لهم من الايات والدالة والبراهين على قدرته التامة على احياء الخلق اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرا تأكل منه انعامهم وانفسهم - 00:11:16

قدم الانعام على النفس قال بعض المفسرين رحمهم الله لان الانعام تعتمد على الزرع وهذا والنبات اعتمادا كلياً بخلاف النفس فهي تعتمد عليه وعلى غيره هذه ناحية قول لبعض المفسرين رحمهم الله قالوا بدأ بالانعام قبل النفس. لان الانعام تبدأ به - 00:11:47

وتستفيد من هذا النبات قبل النفس لان النفس تستفيد منه بعد استوائه وبعد استواء الحب واستواء الثمر واما الانعام فهي تبدأ بالاستفادة من من حين تبدأ الخضرة من حين ينبت النبات وهي - 00:12:20

من فاكل الانعام منه قبل اكل النفس ونخرج به زرا تأكل منه انعامهم زرع يصلح للانعام التبن والعلف والقصيل وغيره والنفس تأكل الحبوب والثمار المستوية الناضجة تأكل منه انعامهم وانفسهم - 00:12:42

افلا يبصرون عن هذا فلا يبصرون فينبغي للعاقل ان يتأمل ويدرك ذلك في عقله وبعينيه يمر على الارض يابسة لا نبات فيها وبعد نزول المطر او جريان الوادي عليها من مطر بعيد - 00:13:16

يمر بها بعد فترة فاذا هي قد اخضرت انبتت من كل زوج بهيج باذن الله جل وعلا اليس القادر على هذا قادر على احياء الاجساد بعد موتها ويقولون متى هذا الوعد ان متى هذا الفتح ان كنتم صادقين - 00:13:49

يقولون يقول ذلك الكفار كفار قريش بطريقة الاستعجال والتكذيب والاستهزاء يقولون للمؤمنين متى هذا الفتح المؤمنون يقولون للكفار ان الله وعدنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بان ينصرنا عليكم - 00:14:29

وان يحكم بيننا وبينكم فلنا النعيم المقيم ولكم العذاب المستمر والحاكم بيننا وبينكم هو الله جل وعلا ويقول الكفار على سبيل الاستهزاء والسخرية متى هذا الفتح يتحكمون بالمؤمنين متى هذا الفتح ان كنتم صادقين؟ حددوا - 00:15:03

اي يوم يقع متى بعد شهر بعد سنة بعد عشر سنوات متى يكون؟ لان متى يسأل بها عن الزمان متى هذا الفتح ان كنتم صادقين بانه سيحصل هاتوا وبماذا اجابهم الله جل وعلا - 00:15:42

لم يجيبهم عن سؤالهم متى وانما اجابهم عما يحصل في هذا اليوم لان متى هذا واقع لا محالة ليس محل اشكال ولا يحتاج الى ان يقال انه سيقع في كذا - 00:16:09

هو واقع لا شك فيه وكل ات قريب وانما المهم ان يعلم ماذا يحصل في هذا اليوم وقال الله جل وعلا قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم يوم الفتح واقع لا محالة ولا اشكال فيه - [00:16:31](#)

فاذا جاء كاني بكم ايها الكفار تؤمنون وتندمون على ما حصل منكم ولن ينفعكم ذلك قل يوم الفتح الذي يفصل الله جل وعلا بيننا وبينكم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم - [00:17:06](#)

ولا هم ينظرون اي يمهلون وما المراد بهذا اليوم جمهور المفسرين على ان المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمراد بالفتح الحكم والفصل ربنا افتح بيننا وبين قومنا وانت خير الفاتحين - [00:17:45](#)

اليوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وذلك يوم القيامة قال بعض المفسرين المراد بيوم الفتح هذا يوم النصر الذي وعد الله جل وعلا المؤمنين قبل يوم القيامة وهو يوم بدر - [00:18:21](#)

قال بعض المفسرين المراد بيوم الفتح هنا هو فتح مكة لان الله جل وعلا وعد رسوله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يقول نعم اذا كان المراد يوم القيامة لا اشكال في ذلك. وهذا قول جمهور المفسرين - [00:18:52](#)

المراد بيوم بدر من قتل منهم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم الذين ماتوا على الكفر لا ينفعهم ولو سألو الرجعة ما اعطوا لكن المشكل على قول من قال يوم الفتح يوم فتح مكة - [00:19:18](#)

ولا يتأتى قول لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بل امن كثير من الكفار في يوم فتح مكة وقبل منهم الله جل وعلا ايمانهم واسلامهم وقبل منهم الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:19:40](#)

بل دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الايمان ورغبهم في ذلك والظاهر والله اعلم ان المراد بيوم الفتح هو يوم القيامة وهو الذي يحكم الله جل وعلا فيه بين الخلائق - [00:20:00](#)

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم يعني لو امنوا لانهم اذا عاينوا ملائكة العذاب اظهروا الايمان لكن لا ينفع اذا بلغت الروح الحلقوم فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنتم من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - [00:20:23](#)

ولا هم ينظرون ولا هم يمهلون يطلبون المهلة تعاينوا الملائكة بقبض ارواحهم او اذا كان يوم القيامة يسألون الامهال والرجوع الى الدنيا فترة ليؤمنوا فهل يجابوا لذلك؟ ابدأ لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون. لا يمهلون ابدا - [00:20:55](#)

ساعرض عنهم لا خير فيهم ولا استجابة عنهم اتركهم والامر الى الله جل وعلا وانتظر نصر الله جل وعلا فان الله محقق لك وعدك سينصرك في الدنيا وينصرك في الآخرة - [00:21:28](#)

وانتظر انهم منتظرون. هم ينتظرون مثلك هم ينتظرون لكن ماذا ينتظرون كما قال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا نتربص به نصبر عليه حتى يموت ونستريح واذا مات انتم معمرون - [00:21:57](#)

ستموتون كما يموت فاعرض عنهم وانتظر اصبر الفرج ات والنصر محقق باذن الله وهم كذلك منتظرون مثلك لكن هم سيأتيهم العذاب بعد انتظارهم. وانت سيأتيك النصر والتأييد من الله جل وعلا - [00:22:24](#)

قال بعض المفسرين هذه الآية فاعرض عنهم منسوخة منسوخة بماذا؟ قالوا بآية السيف والمراد بآية السيف آيات كثيرة في القرآن التي فيها الامر بالجهد يعبر عنها المفسرون رحمهم الله بقولهم هذه الآية منسوخة بآية السيف - [00:22:56](#)

قوله جل وعلا قاتلوا المشركين كافة. قاتلوا الذين يقاتلونكم من الكفار وغير ذلك من الآيات الكثيرة وخاصة في آية المائدة لانه من اخر ما نزل واية براءة انهم من اواخر ما نزل ففيه الامر بالجهد - [00:23:30](#)

فاعرض عنهم فهذا الاعراض منسوخ بآية السيف لان الله جل وعلا امر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقتالهم وقيل انه لا نسخ وانما هذا صرف للنظر عنهم مؤقتا وتركهم وعدم الاكتراث بهم - [00:23:55](#)

وعد من الله جل وعلا بان الله ناصرهم فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:24](#)